



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

### الاستجابة لله بكليات الدين ولرسوله بتفاصيل الدين :

أيها الإخوة الكرام... مع الدرس الثامن من دروس سورة الأنفال ومع الآية الرابعة والعشرين وهي قوله تعالى :

**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .**

كما ألفنا أن كل الآيات التي تبدأ بـ **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾** يجب أن تشعر بداهة أنك معني بها ، وكان الله عز وجل يقول : يا من آمنتم بي ، يا من آمنتم بي واحداً وكاملاً ، يا آمنتم بأسمائي الحسنى ، وصفاتي الفضلى ، يا من آمنتم بحكمتي ، يا من آمنتم بعلمي ، يا من آمنتم برحمتي ، يا من آمنتم بقدرتي ، يا من آمنتم بغناي ، افعل كذا .

**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾** كأن الله يقول : استجيبوا لله في قرآنه بكليات الدين ، واستجيبوا لرسوله بأحاديثه في تفاصيل الدين ، **﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ﴾** ، استجيبوا لله من خلال قرآنه بكليات الدين ، واستجيبوا للرسول من خلال أحاديثه الصحيحة بجزئيات الدين ، فالقرآن مجمل والسنة مفصلة ، للتقريب : إنسان غاب عن المدرسة خمسة عشر يوماً ففصل ، والد هذا الطالب استشار محامياً : هل بالإمكان أن يعترض على هذا القرار ؟ فالمحامي المبتدئ قرأ الدستور كله فلم يجد أنه إذا غاب الطالب عن مدرسته خمسة عشر يوماً يُفصل ، فلما سأل محامياً آخر قال له : الدستور أعطى وزير التربية صلاحية وضع تعليمات ، فلورجعت إلى التعليمات التي أصدرها وزير التربية في شأن النظام الداخلي للمدارس تجد أن الذي يغيب عن الصف خمسة عشر يوماً يُفصل ، هذا المثل للتقريب .

القرآن الكريم كالدستور ، أما السنة كالقوانين ، القوانين تفسر وتعطي الجزئيات ، والحديثيات ، والحالات الخاصة ، فالله عز وجل يقول : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ**

وَلِرَّسُولٍ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علة خيرية هذه الأمة :

بالمناسبة حينما قال الله عز وجل :

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُ هُمْ الْفَاسِقُونَ (110)﴾

[سورة آل عمران]

هذه الخيرية لها علة ، ما علة الخيرية ؟

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُ هُمْ الْفَاسِقُونَ (110)﴾

[سورة آل عمران]

إذا الأمة الإسلامية التي استجابت لله عز وجل هي أمة خيرة ، علة خيريتها : ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ .  
فحينما :

(( يأتي في آخر الزمان أناس لم يأمروا بالمعروف ، ولم ينهوا عن المنكر ، فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم للنبي : أو كان ذلك - أي معقول أن يأتي في آخر الزمان مسلمون لا يأمرون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر ؟ - فقال : وأشد منه سيكون - عجبوا أكثر ، وما أشد منه ؟ قال : كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟ قالوا : أو كان ذلك يارسول الله ؟ قال : وأشد منه سيكون قالوا : وما أشد منه ؟ قال : كيف بكم إذا أصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً ؟ ))

[ابن أبي الدنيا أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي أمامة بسند فيه ضعف]

ففي أمة الإسلام إن لم تأمر بالمعروف أو لم تنه عن المنكر ، أو أمرنا بالمنكر ونهينا عن المعروف ، أو أصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، أي الذي يحصل ما لا حراماً وفيراً ، يحل به مشكلاته ، يسمى عند المنحرفين شاطراً ، والذي ينافق لجميع الجهات يسمى عند الشاردين لبقاً مرناً ، وكل النقااص والأخطاء الكبيرة التي هي أصل في هذا الدين لها اسم آخر ، الفتاة المتبدلة التي تعرض كل مفاتنها في الطريق تسمى باسم أجنبي - سبور - هذه فتاة سبور ، كأنه مدح مع أن الحقيقة إنها تخالف منهج الله عز وجل .

## من أحب الله عز وجل حقيقة لن يعذب أبداً :



لذلك : إذا أصبح المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، إذا لم يأمر الناس بالمعروف ، ولم ينهوا عن

المنكر ، بل إذا أمروا بالمنكر ونهوا عن المعروف ، بل إذا أصبح المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، هذه الأمة بكل جراحة ليست :

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُ هُمْ الْفَاسِقُونَ (110)﴾

[سورة آل عمران]

إنها أمة كاية أمة شردت عن الله عز وجل ، الدليل :

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا يَنْتَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (18)﴾

[سورة المائدة]

استنتب العلماء أن الله لا يعذب أحبائه ، بمعنى أنهم لو أحبوه حقيقة لما عذبهم ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ وهذه نقيس عليها المسلمين ، فإذا قال المسلمون : نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، نحن الأمة المختارة ، نحن : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ بنص القرآن الكريم الرد الإلهي جاهز ، ما الرد الإلهي ؟ ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ والحقيقة : ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ .

المعنى الثاني :

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33)﴾

[سورة الأنفال]

مادامت سنة النبي صلى الله عليه وسلم قائمة فينا مستحيل وألف ألف مستحيل أن نُعذب، أما وقد نعدب هذا دليل أن منهج النبي صلى الله عليه وسلم ليس مطبقاً في حياتنا .

### تقسيم أمة النبي الكريم إلى أمتين :

لذلك اضطر العلماء أن يقسموا أمة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمتين ؛ إلى أمة التبليغ ، وإلى أمة الاستجابة ، فالمسلم الذي استجاب لله وللرسول حينما دعاه الله لحياة تليق بكرامة الإنسان ، هذا الذي استجاب داخل في أمة الاستجابة ، والذي لم يستجب داخل في أمة التبليغ .  
أمة التبليغ ليس لها أية ميزة عند الله إطلاقاً ، والدليل : ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ .

### زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين :

أنا لا أريد أن تتوهم لمجرد انتمائنا إلى رسول الله نحن متفوقون ، أبداً ، المتفوق هو الذي يتبع النبي الكريم ، فإن لم يكن هناك اتباع فكل الوعود الإلهية معطلة ، كيف ؟



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ (47)﴾

[سورة الروم]

أين النصر ؟

﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ (173)﴾

[سورة الصافات]

أين العلية ؟

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا فِي الْقِبْلَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)﴾

[سورة النور]

أين الاستخلاف ؟

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا فِي الْقِبْلَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)﴾

[سورة النور]

أين التمكين ؟

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا فِي الْقِبْلَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)﴾

[سورة النور]

أين الأمن ؟ لا أمن ، ولا تمكين ، ولا استخلاف ، ولا نصر ، وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين .

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (59)﴾

[سورة مريم]

وقد لقينا ذلك الغي .

من عرف الله والتزم بمنهجه وأحسن إلى خلقه عاش حياة ثانية :



لذلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ،

هناك حياتان ، حياة هذا

الجسم ، الحي يشعر ، يجوع ، يعطش ، يشعر بالحر ، بالقر ، يخاف ، هذه المشاعر علامة حياته ، يتحرك ، وهذه الحركة علامة حياته ، شعوره وحركته تؤكدان حياة جسمه ، لكن إن لم يعرف ربه فهو ميت .

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ الْفُجُورِ (22)﴾

[سورة فاطر]

يقصد بهم الكافرين .

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (21)﴾

[سورة النحل]

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

\*\*\*



إذاً عندنا حياة أخرى ، إنسان يأكل ويشرب كالبهائم ،

همه بطنه وفرجه ، وأنا أفهم أحياناً قوله تعالى

عندما مسخ الله اليهود إلى قرود وخنازير ، والفردي هم بطنه ، والخنزير هم فرجه ، فالإنسان لمجرد أن يكون هم الأول فرجه وبطنه فهو قرد وخنزير ، وقد مسخ قرداً وخنزيراً ، أما أنت مؤمن ، لماذا أنت في الدنيا ؟ لماذا جاء الله بك إلى الدنيا ؟ ما المهمة التي أنيطت بك في الدنيا ؟ ماذا بعد الموت ؟ أين كنت قبل الموت ؟ ما العمل الذي ينبغي أن تفعله في الدنيا ؟ هذا الذي عرف الله ، عرف أسماءه الحسنی ، صفاته الفضلی ، عرف حكمته ، عرف رحمته ، عرف قدرته ، عرف حلمه ، عرف بطشه ، عرف غناه ، عرف قوته ، هذا الإنسان حينما عرف الله ، والتزم بمنهجه ، وأحسن إلى خلقه ، هذا إنسان حي حياة ثانية .

الاستجابة إلى النبي الكريم عين الاستجابة لله :

لذلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ ، هنا يوجد نقطة ، ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ ، ألا ترى معي بحسب قواعد اللغة ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ بحسب القواعد ينبغي أن

تكون الآية إذا دعواكم ، المدير والمعلم دعوا الطالب إلى الاجتهاد ، أما حينما يقول الله عز وجل : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾**



يوجد ملمح بلاغي رائع أنك إذا استجبت إلى رسول الله ، واستجابتك إلى النبي الكريم عين استجابتك

الله ، وإذا استجبت لله عز وجل في أمر قرآني هذه الاستجابة عين استجابتك لرسول الله ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام مُبَلِّغٌ عن ربه ، الله عز وجل أوحى إلى النبي والنبي بلغنا ، فهناك وحي من الله إلى النبي ، وهناك إبلاغ من النبي إلينا . **﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ﴾** في وحيه ، **﴿ وَلِلرَّسُولِ ﴾** في إبلاغه ، والله أوحى لنبيه ، والنبي أبلغ أمته ، **﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ﴾** في إبلاغه للنبي هذا القرآن العظيم ، واستجيبوا للنبي صلى الله عليه وسلم في إبلاغه لكم **﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾** .

### من لم يقل أنا أسعد الناس ففي إيمانه خلل :

أيها الإخوة ، والله الذي لا إله إلا هو أقل كلمة يوصف بها من غفل عن الله ، ومن عبد هواه ، ومن جعل إلهه هواه ، أقل كلمة يوصف بها بأنه ميت ، تجلس مع إنسان لا مبادئ ، ولا قيم ، ولا إيمان ، ولا ورع ، ولا غيره ، ولا هدف ، ولا خدمة ، ولا نصيحة ، همه بطنه وفرجه فقط ، همه الأول أن يأكل ، وأن يستمتع بالدنيا ، وهمه الثاني فرجه ، هذا مسخ قرداً وخنزيراً .



وأمتمم بي واحداً ، وأمتمم بي

فيا أيها الإخوة الكرام ، **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾** يا من أمتمم بي موجوداً ،

كاملاً ، يا من أمتمم بأسمائي الحسنى وصفاتي الفضلى ، يا من أمتمم برحمتي ، بحكمتي ، بقدرتي ، بحلمي ، يا من أمتمم بي **﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ ﴾** في قرآنه الذي أوحاه إلى النبي واستجيبوا للنبي في سنته التي هي بيان للقرآن . لماذا **﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾** والله الذي لا إله إلا هو ما لم تقل بعد أن اصطلحت مع الله : أنا إنسان آخر ، إنسان أشعر بالحياة ، أشعر أنني إنسان ففي الإيمان خلل .

والله شخص من الإخوة الكرام توفاه الله ، ذهب إلى الحج ، ولما عاد زرتة مهنتاً ، أقسم لي بالله ولم يحنث قال لي : ليس في الأرض من هو أسعد مني إلا أن يكون أتقى مني ، كلام فيه تحفظ .

والله الذي لا إله إلا هو إن لم تقل بأي ظرف ، بأي سن ، بأي وضع ، أعزب ، متزوج ، غني ، فقير ، صحيح ، مريض ، ساكن بالمدينة ، بالريف ، لك أب ، ليس لك أب ، بأي وضع إن لم تقل : أنا أسعد الناس ففي الإيمان خلل ، أنت مع من ؟ أنت مع خالق السموات والأرض ، مع القوي ، مع الغني ، مع القدير ، مع العليم ، مع الحكيم ، مع الرؤوف ، مع الرحيم ، أنت مع من ؟

### الإيمان مرتبة أخلاقية وعلمية وجمالية :

يا أيها الإخوة ، الإيمان مرتبة كبيرة جداً ، أحياناً أضرب هذا المثل : اسم إلى جانبه د . صاحب هذا الاسم يحمل ابتدائية ، قطعاً ؟ قطعاً ، إعدادية ، قطعاً ؟



قطعا ، ثانوية ، لسانس ، دبلوم عام ، دبلوم خاص ، ماجستير ، دكتوراه ، كم شهادة ؟ كلمة د . فقط تعبير

عن كل هذه الشهادات .

للتقريب : مؤمن أي صادق ، مؤمن أمين ، مؤمن عفيف ، مؤمن لا يكذب ، مؤمن لا يحتال ، مؤمن لا يراوغ ، مؤمن لا يزني ، مؤمن ! كلمة مؤمن مرتبة أخلاقية ، كلمة مؤمن مرتبة علمية ، كلمة مؤمن مرتبة جمالية ، له أذواق عالية جداً ، كلمة مؤمن أعلى مرتبة .

وقد قيل إذا رجع العبد إلى الله نادى منادى في السماوات والأرض أن هتنوا فلاناً فقد اصطلح مع الله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أطيعوا الله الذي أنزل على نبيه هذا القرآن ، أي أطيعوا الله في قرآنه ، ورسوله ، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ في سنته ، ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ ، ما قال : إذا دعواكم ، ﴿ دَعَاكُمْ ﴾ ، الاستجابة إلى النبي عين الاستجابة لله ، والاستجابة لله عين الاستجابة للنبي ، هذا يفهم من المثني الذي جاء الضمير عليه مفرداً .

دليل آخر :

﴿ يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُزِضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُزِضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (62)

[سورة التوبة]

بضمير المفرد .

من عرف الله عرف كل شيء ومن غفل عن الله فاتته كل شيء :

أيها الإخوة ؛ ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُخَيِّبُكُمْ ﴾ للحياة ، حياة القلب ، المؤمن حي ، الكافر ميت .

﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (21)

[سورة النحل]

المؤمن حي ، المنافق ميت ، من عرف الله عرف كل شيء ، ومن غفل عن الله فاتته كل شيء ، ابن آدم اطلبني تجدني ، فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتنك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليك من كل شيء .

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ أي أقرب شيء إليك قلبك ، أنت ساكت ، مرتاح ، يقول لك قلبك : غداً تسافر ؟ تقول له : لا أسافر غداً ، حديث داخلي ، أي الحديث الداخلي أنت ساكت ، ولا كلمة ، ولا حرف ، ما قولك : إن الله بينك وبين قلبك ؟ أي الله عز وجل هو القريب منك ، يحول بينك وبين قلبك ، أي أقرب شيء إلى آلة صوتية ، أقرب شيء لها الكهرياء ، لو لا الكهرياء لا تنطق هذه الآلة ، فتصور شيئاً أقرب إلى الآلة من القوة المحركة لها ، لا يوجد أقرب من هذا : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ إليه المصير .

القرآن الكريم وحي متلو والسنة المطهرة وحي غير متلو :

يا أيها الإخوة الكرام ، الله عز وجل حينما أمر أن نتبع رسوله عصمه ، ما أمرنا أن نأخذ عنه الآية الدقيقة :

﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (7)

[سورة الحضر]

لو أن النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم ، ما الذي يقع ؟ لو كان غير معصوم وأمرنا بأمر في وقت لم يكن فيه معصوماً معنى ذلك أمرنا بمعصية ، أو أمرنا بخطأ ، ولأن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ طماننا أن النبي صلى الله عليه وسلم :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (4)

[سورة النجم]

أي مع التفصيل تسعة أعشار كلام الناس ينطلق الإنسان عن الهوى ، أحياناً يمدح أو لاده مدحاً غير واقعي ، يتملق أولاده ، أحياناً يمدح بضاعته ، وقد تكون بضاعة غير جيدة ، صدق ولا أبالغ قد يكون تسعة أعشار كلام الناس ينطلق هذا الكلام من الهوى ، الله عز وجل قال لنا : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ .  
 لذلك قالوا : القرآن الكريم وحى متلو ، والسنة المطهرة وحى غير متلو ، المعنى من الله ، والصياغة من رسول الله عن طريق السنة ، أما القرآن فالمعنى من الله ، والصياغة من الله عز وجل ، وحى متلو وحى غير متلو ، فإذا قلنا الوحيين نقصد الكتاب والسنة .  
 ملمح آخر : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا ﴾ ، بحسب السياق اللغوي ولا تولوا عنهما ، ليس كذلك ؟ الآية ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ ، معنى ذلك أن طاعة رسول الله طاعة الله ، وطاعة الله طاعة رسول الله ، ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ .

## بعض الملامح في القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ ، من هذا القبيل بعض الملامح ، قال تعالى :

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (9)

[سورة الحجرات]

بحسب السياق اقتتلنا ، وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلنا ، الآية :

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (9)

[سورة الحجرات]

جمع ، هي طائفتان :

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (9)

[سورة الحجرات]



جمع ، الطائفة فيها عشرة آلاف ، ﴿ اقْتَتَلُوا ﴾ ، فيصير المجموع عشرين ألفاً لم يعودوا اثنين ، عشرة

آلاف تنتمي إلى طائفة ، و عشرة آلاف ثانية تنتمي لطائفة ، أما الاقتتال بين عشرين ألفاً ، فجاء في الصياغة ، ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ الآن فأصلحوا بينهم ؟ لا يصح ، الصلح يكون بين عشرين ألفاً ، أول طائفة لها مندوب ناطق باسمها ، والطائفة الثانية لها مندوب ناطق باسمها ، دقة القرآن عجيبة ، ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لم يقل : اقتتلنا ، قال : ﴿ اقْتَتَلُوا ﴾ عشرة آلاف مع عشرة آلاف ، فالمعركة يوجد فيها عشرون ألف مقاتل ، الآن هناك صلح ، هناك محادثات صلح ، هناك مندوب لأول طائفة ، ومندوب للطائفة الثانية .

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (9)

[سورة الحجرات]

## ترتيب الكلمات في القرآن الكريم :

الشيء بالشيء يذكر ، قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَحْشَنُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي



سَبِيلِهِ فَتَرَىٰ بَصُورًا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24)

[سورة التوبة]

لماذا بدأ الله بالأب؟ في هذه الآية بدأ بالأب . يوجد آية ثانية :

﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ  
الْمَأْوَى (14)﴾

[سورة آل عمران]

بدأ بالمرأة . وهناك آية ثالثة .

﴿ يُبَيِّنُ رُؤْيُؤَهُمْ يَوْمَ الْمَجْزَمِ لَوْ يَفْقَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْتِيهِ (11)﴾

[سورة المعارج]

بدأ بالابن ، بعدها :

﴿ وَصَاحِبَتِيهِ وَأَخِيهِ (12)﴾

[سورة المعارج]

هناك آية رابعة :

﴿ يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35)﴾

[سورة عبس]

يارب ! مرة بدأت بالأخ ، مرة بالابن ، مرة بالزوجة ، مرة بالأب ، والله يمكن أن تؤولف رسالة دكتوراه في ترتيب الكلمات في القرآن الكريم ، في موطن الاعتزاز الاجتماعي بدأ بالأب : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ إِذَا لَأِنْسَانٍ يَعْتَزُّ بِأَبِيهِ .  
وفي موطن الشهوة : ﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ .  
وفي موطن الفدية أعلى شيء الابن ﴿ يَوْمَ الْمَجْزَمِ لَوْ يَفْقَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَيْتِيهِ ﴾ .  
بموطن الاستعانة الأب كبير ، والابن صغير ، بأخيه ، بموطن الأخ ، موطن الابن ، موطن الزوجة ، موطن الأب .

من وصل إلى الله وقرأ قرآنه لا يسمح له أن يناقش أو امره :

أيها الإخوة ، يوجد نقطة دقيقة جداً في الدرس : إنسان بحاجة إلى عمل جراحي أتاه الله عقلاً راجحاً ، يسأل عن طبيب متفوق ، يحمل أعلى شهادة ، يخاف الله ، لا يبتز أموال المرضى ، ماهر في العمل الجراحي ، خلال شهر سأل ، وسأل ، وسأل ، ومحص ، وبحث ، وحقق ،



إلى أن استقر على طبيب يجمع بين العلم والفضل ، والعلم والتقوى ، فدخل إلى العيادة ، فقال له هذا الطبيب : لا تحتاج عملاً جراحياً ، هل يستطيع المريض أن يناقشه؟ الجواب : لا ، لأن عقل هذا المريض قاده لهذا الطبيب ، أما الطبيب بعدما اهتدى إليه ، وبحث ، ودرس ، ومحص ، وحلل ، وسأل ، ووازن ، وقارن ، هذا أفضل طبيب صادق مؤمن متفوق ، نصحه أن العملية ليست مجدبة له ، المعنى أن العقل حصان ، يأخذك إلى باب السلطان ، فإذا دخلت على السلطان دخلت وحدك .  
الكون هداك إلى الله ، أفعال الله هدتك إلى الله ، خلق الله ذلك عليه ، فإذا وصلت إليه وقرأت كتابه لا يسمح لك أن تناقش أو امره ، لقوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (36)﴾

[سورة الأحزاب]

الكون ذلك على الله ، الله أمرك بالصيام ، أمرك بأداء الزكاة ، أمرك بالحج ، أوجب عليك العمرة ، فلذلك : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ .



## من عرف الله واستقام على أمره عاش في بحبوحة عظيمة والعكس صحيح :

أيها الإخوة، شيء آخر؛ الآية الكريمة:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97)﴾

[سورة النحل]



لو أن أهل الأرض عرفوا الله، واستقاموا على أمره، والله لعاشوا في بحبوحة تفوق حدّ الخيال، لا

أعتقد أن هناك إنساناً بلا بيت، وطعام، وشراب، وحاجات، لكن حربان فقط أنفق عليهما ثلاثة آلاف مليار، حرب أفغانستان والعراق، هذه الأموال لو وظيفت في خير البشرية.

فلذلك: عندنا آيتان؛ الآية الأولى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾. وحياة الناس بهذه الطريقة طيبة، حياة فيها عطاء، فيها أمن، فيها راحة نفسية، فيها تعاون، فيها نمو.

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)﴾

[سورة طه]



والمجتمع الذي فيه المعرضون عن ذكر الله حياتهم ضنك، حياتهم حياة الحروب، والاجتباكات،

والقتل، والمداومة، والاعتقال، والقنابل الفسفورية، ترون بأعينكم، حينما يشرّد الإنسان عن الله عز وجل شقّ صفوف الناس، صار هناك مؤمن وكافر، صار هناك حروب، وقتال، وسفك دماء، ونهب ثروات.

90% من ثروات الأرض بيد 10% من سكان الأرض، ويوجد 90% من سكان الأرض بيدهم 10% من أموال الأرض، فهذا الذي يجري في العالم بعد عن الله عز وجل.

## دعوة الله للإنسان دعوة إلى الحياة حياة القلب والإيمان والمعرفة :

يا أيها الإخوة، الشيء الدقيق جداً أن الله سبحانه وتعالى حينما قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا﴾، إذا استجبت لله في قرآنه، وللنبي في سنته، ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ دعوة الله لنا دعوة إلى الحياة، حياة القلب، حياة الإيمان، حياة المعرفة، حياة الإدراك، حياة تلبية الحاجة العليا في الإنسان، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ تُحْشَرُونَ﴾.

يا أيها الإخوة، هذه آية أساسية في حياتنا، فأنت إما أن تعيش أو أن تحيا:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124)﴾

[سورة طه]



ما قال الله : فإن له حياة ضحكاً ، قال : ﴿ **مَعِيشَةً ضَنْكاً** ﴾ ، أنت تعيش فقط ، القلب ينبض ، الرنتان

دعوة الله عز وجل لنا دعوة إلى الحياة

تتحركان ، هناك حركة ، هناك إحساس ، هناك شعور ، لكن :

﴿ **أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (21)** ﴾

[سورة النحل]

﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ الْقُبُورِ (22)** ﴾

[سورة قاطر]

﴿ **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَ هُمُ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44)** ﴾

[سورة الفرقان]

﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُو فَاخْذِرْ هُمُ قَاتِلُكُمْ اللَّهُ أَنَّى يُفَكَّرُونَ (4)** ﴾

[سورة المنافقون]

﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ خَمَلُوا النَّوَارَةَ تَمَّ نَمُّ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْإِخْمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بُنُسٌ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5)** ﴾

[سورة الجمعة]

مشكلة كبيرة جداً .

**كل إنسان أمام مفترقين إما السلامة والسعادة أو الشقاء والهلاك :**

فيا أيها الإخوة ، نحن أمام مفترقين ، مفترق الحياة أو الموت ، السلامة أو الشقاء ، السعادة أو الهلاك والدمار .

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** .﴾

إما أن تكون حياً باستجابتك لله ، وإما أن تكون عائشاً تاكل وتشرب ببعدهك عن الله عز وجل .

أيها الإخوة ، هذه السورة دقيقة جداً ولاسيما في بعض الآيات الحاسمة فيها .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بهذه الآيات ، وأن نكون في مستوى تطبيقها ، لأن هذا القرآن الكريم يمكن أن نقرأه ، وأن نجوده ، وأن نفهمه ، وأن نتدبره ، ولكن لا يعطي هذا القرآن الكريم ثماره إلا إذا طبقناه .

والحمد لله رب العالمين